الصدق الفنى فى الشعر
لدى النقاد القدامى

بقلم

أ.د. على عبده مصطفى الشيخ

الأستاذ المساعد فى قسم الأدب والنقد

بكلية اللغة العربية

الصدق الفنى فى الشعر
لدى النقاد القدامى

الصدق الفنى كان من أهم الجوانب التى أولع بها النقاد فى كل عصر وقد عده " العقاد " آية الشاعرية الأولى عند الشاعر ، لأن الشعر ــ عند العقاد ومطران وغيرهما ــ تعبير ، والشاعر هو المرآة التى تعبر عن النفس الإنسانية ، وما ينعكس عليها من مختلف الأحوال والوجدان كالفرح والترح ، والحب والبغض ، والكآبة والسرور ، وما إلى ذلك ويقولون : إذا كان الشاعر لا يستطيع أن يصف حياته وأغوار طبيعته ، وغامض شعوره ، فهو بالعجز عن وصف حياة الآخرين ، ونقل البيئة ، وتصوير المجتمع الذى فيه يعيش ، أولى .

واشترط النقاد : أن يكون تعبير الشاعر نابعا من داخل نفسه فلا أحد يهديه إلى ما يقول ، وذلك كقول " أبى معاذ المرعث " وهو كفيف .

كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

كما اشترطوا أن يطابق قوله ما يدور بداخله من حب وكره ، وحزن وسرور وليس كقول أبى العتاهية يرثى أحد الخلفاء الذين يصدّ عنهم ويزْوَر منهم :

مات الخليفة أيها الثقلان فكاننى أفطرت فى رمضان [1]

ولكن أبا اسحاق عندما يقول فى الزهد والعظة والنفاد ، فأنك تحس المطابقة بين قوله وما يدور بداخله – على الرغم من بخل كان مشهوراً به ــ وذلك مثل قوله أبى العتاهية :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تراب
ألا يا موت لم أر منك بدا أتيت وما تحيف وما تحابى
كانك قد هجمت على مشيبى كما هجم المشيب على الشباب [2]

واشترط جماعة النقاد أنه لابد فى التجربة الشعرية من الصدق الفنى وهو أن تكون الأبيات صورة مطابقة لوجدان الشاعر ، معبرة عن حقيقة مشاعره وانطباعاته، وذلك ما جرى " لحبيب الطائى " عندما وصل إليه خبر مقتل " محمد ابن حميد الطائى " فجزع وناح عليه بقوله :

---

(1) أسس النقد الأدبى عند العرب ص ٣٢٥ .

(2) تاريخ الأدب العربى ص ١٩٧ .

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد "محمد" وأصبح فى شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله ذخرا لمن أمس وليس له ذخر

وجميع أبيات الشاعر تسمع منها الولولة والنشيح وصوت البكاء الحزين والذى يقطر ألما ، ويعتصر أسفا ، وهذا " صالح الرندى " الشاعر " شاهد سقوط الأندلس ، ورأى هزيمة العرب ، وضياع الإسلام أمام جيوش " الفرنجة " فى تلك البقعة من الأرض فهاله ما رأى وصرخ مستنجدا ، ويجيء صدق التجربة فيملى عليه تلك الأبيات :

يامن لذلة قوم بعد عزهم أحال حالهم جور وطغيان
بالأمس كانوا ملوكا فى منازلهم واليوم هم فى بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذل ألوان [1]

وهكذا نرى الصدق الفنى ، فى تجربة الشعر عند الشاعر ترتقى بالأبيات إلى أن تكون صدى لتلك التجربة ، وتعبيراً صادقا عن ذات الشاعر ، ذلك لأن الصدق الشعورى هو أساس التجربة الشعرية - كما يقول النقاد - أيا كان موضوعها ، فالوجدان هو الذى يعطى التجربة ذاتيتها وروحها ويمنحها التأثير وبهذا اختلفت أساليب الشعراء ، بعدد اختلاف رؤوسهم حين يعبرون عن موضوع واحد نتيجة للصدق فى التجربة ،وعدم الصدق فيها ، وعندما حبس الفاروق رضى الله عنه " الحطيئة " الشاعر لإقذاعه فى هجاء الناس كتب إليه :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذى من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النهى البشر [2]

ولقد نظم الدكتور طه حسين قصيدة شعرية فى استقبال العام الهجرى الجديد ونشرت فى بعض أعداد المقطم سنة ١٩٣٢ م ليس فيها من الشعر إلا نظمه وقد ضاعت منها التجربة الشعرية ، كما وصفها أستاذ الأدب فى العصر الحديث "مصطفى صادق الرافعى" ومنها يقول :

---

(١) مختارات من الأدب الأندلسى ــ فرهود ــ ص ٢٢ .
(٢) فى الأدب الإسلامى والأموى ــ سليمان ربيع ص ٩٤ .

مـــالى وللبـــدر أطلـــب ودّه | بـل مـا لأفلاك السـماء ومـالى
لا درد ر المـــال لـــو لم يدخـــر | لبنـاء مكرمـة وحسـن فـعال
لا درد ر المـــال لـــو لم يدخـــر | إلا لـــذات الطـــوق والخلخـــال
لا درد ر المال لو لم يدخـــر | إلا لنيـــل مـــراتب الإجلال

ويقول " الرافعى " : والشعر فن ليس " لطه حسين " فيه يد ، وليس له فيـــه كبير صناعة ،وهذه أبيات "طه" ولكن ليس فيها تجربة شعرية ، ولا معنى نادر ، ولا أسلوب رائع [1] .

ويحدد " العقاد " التجربة الشعرية الصادقة فيقول :

" والمحك الذى لا يخطىء فى نقد الشعر هو إرجاعه الى مصدره ، فان كان لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور ، والطلاء ، وإن كنت تلمح مـن وراء الحـواس شعورا حيا ، ووجدانا صادقا تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية الى الدم ، فذلـك شـعر الطبع القوى ، والحقيقة الجوهرية " [2] .

وحارب " العقاد " شعر المناسبات ، ودعا إلى أن تكون القصيدة نابعة مـن أعماق النفس معبرة عن ذات الشاعر ، ويقول الدكتور " خفاجى " :

"لم تعد القصيدة الحديثة استجابة لمناسبة طارئة ، أو حالة نفسية عارضة ، بل صـارت تنبع من أعماق الشاعر ، حيث يتأثر بعامل معين أكثر ، ويستجيب له أو لها استجابة إنفعاليـة ، قد يكتنفها التفكير ، وقد لا يكتنفها ولكن لا تتخلى العاطفة عنها أبدا " [3] .

ويقول الدكتور " فرهود " وكلما كبرت التجربة الشـعرية ، وسمـت وعمقـت ، احتاجت لإفرازها إلى مقدرة تضارعها حتى تتحول أدبا يمثلها تمثيلا صادقا ، وما استطاع أعـاظم الأدباء فى جميع اللغات ، أن ينقلوا إلينا تجاربهم إلا لأنهم رزقوا مقـدرة علـى الافـراز الأدبى الصادق ، ومن هنا يأتى دور اللغة فى التجربة الشعرية فاللغة هو الوسيلة إلى إبراز المعانى القائمة فى نفس الشاعر من ناحية ، وهى أداة التأثير من ناحية أخرى "[4] .

---

(1) تحت راية القرآن ص ٢٥٠ .

(2) دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية ـــ العقاد ـــ ص ٤٦ .

(3) النقد العربى الحديث ومذاهبة ـــ خفاجى ـــ ص ٨٢ .

(4) مراجعات فى النقد الأدبى ـــ فرهود ـــ ص ٣٠.

وفى الشعر العربى القديم والحديث ، صور كثيرة لتجارب شـــعرية صادقـــة ومؤثـــرة كقصيدة " ابن زريق البغدادى " فى وصفه لنفسه وقد أخفق فى سفرته :

لا تعذليه فان العذل يولعه　　قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

وقصيدة " المتنبى " وقد ضيق عليه " كافور الأخشيدى " أيامه وأحلامه :

عيد بأية حال عدت يا عيد　　بما مضى أم لأمر فيك تجديد

وقصيدة " البحترى " فى إيوان كسرى :

صنت نفسى عما يدنس نفسى　　وترفعت عن جدا كل جبس[1]

والدعامة الأولى فى فن المدائح النبوية ، وهى من عيون الأدب العربى الإسلامى " لكعـــب بـــن زهير " وهى " بانت سعاد "

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول　　متيم إثرها لم يفد مكبول

ومرثية أبى العلاء المعرى :

غير مجد فى ملتى واعتقادى　　نوح باك ولا ترنم شادى

ونونية "ابن زيدون " فى ولادته :

أضحى التنائى بديلا من تدانينا　　وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ومرثية " ابن الأنبارى " لابن بقية الوزير :

علو فى الحياة وفى الممات　　لحق أنت إحدى المعجزات

ومرثية "جرير الخطفى " لزوجته :

لولا الحياء لهاجنى استعبار　　ولزرت قبرك والحبيب يزار

ومدحة " الكميت الأسدى " لبنى هاشم :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب　　ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب ؟

ومدحة " الفرزدق" لزين العابدين " حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم " :

هذا الذى تعرف البطحاء وطاته　　والبيت يعرفه والحل والحرم

ومرثية " عمارة اليمنى " فى الدولة الفاطمية :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل　　وجيده بعد حسن الحلى بالعطل

---

(1) ديوان البحترى جـ٣ ص ١٩٤ .

وأمير الشعراء فى العصر الحديث فى " نهج البردة ":

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم[1]

وهكذا نجد الكثير من عيون الشعر العربى قديمة وحديثه ، قد اكتملت فيها التجربة الشعرية برافديها العواطف والأفكار ، وكان الصدق الشعورى هو أساس التجربة أيا كان موضوعها ، وإذا كان الوجدان هو الذى يمنح التجربة روحها ، فالصدق الفنى هو الذى يعطيها التأثير والاحساس .

ويقول الدكتور " غنيمى هلال " ولا يعد من التجارب الصادقة فى شىء شعر المناسبات ، لأنه لا يعتمد عن صدق الشاعر ، ولأنه يجعل من الشعر مهنة ، أو دعاية ، عمادها خنق مشاعر لمجاراة شعور الآخرين ، وليس من شأن هذا الشعر أن ينهض بالفن ، أو يكشف عن أغوار القلب الإنسانى ، ولم تصدر التجارب الشعرية العالمية الخالدة إلا عن تجارب عاش لها أصحابها ، وغاصوا فى أعماق أنفسهم يتأملون ، ويسجلون المشاعر والحقائق . فجاءت صورا نفسيه عميقة "[2] .

وقضية الصدق الشعورى ، وقياس الأصالة الشعرية ، إنما يكون بمقدار تعبيرها الصادق عن الحالة الشعورية عند الشاعر ، والتى كان العمل الشعرى نتيجة له وكان هذا المقياس مقياسا رومانسيا ، اختلف فى جوهره عن القياس الكلاسيكى الذى كان لا يهتم إلا بالصدق . ورسم صورة صادقة للطبيعة ، وجاءت الرومانسية فاختلفت فى هذ المقياس اعتدادا منها بشخصية الشاعر وذاته ، وترجيحا وانتصارا منها للقلب على العقل ، ومشايعة للفردية التى كانت الرومانسية تغرسها ، وتعلى من شأنها .

فإذا قال زهير بن أبى سلمى فى معلقته :

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم[3]

---

(1) ديوان أمير الشعراء أحمد شوقى جـ١ ص ٥٩٧ .

(2) النقد الأدبى الحديث ـ د. هلال ـ ص ٣٦٤ .

(3) تاريخ الأدب العربى ص ٤٣ .

صفق له النقاد ، وقالوا : شعر يقرّه الواقع ، وتؤكده تجارب الحياة وهو يستمد قوته من تصويره لهذه الحقائق ، التى تجد صداها فى نفس الإنسان ولقد كان لفن الشعر مكانة سلمية فى الجاهلية ، فهو اللسان الذرب والمقوال لكل قبيلة ، إذاعة لمفاخرها ، وصوتا عاليا فى الدفاع عنها ، والنيل من أعدائها ، وأحيانا تجد منه ما يعد قواعد للأخلاق ، وديوانا للفضائل ، وظلت هذه المكانة إلى أن جاء الإسلام ، فوجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يستنشد أبا بكر الشعر فى الغرض والمقام الذى يريده ، وكان الفاروق رضى الله عنه لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيتا من الشعر ، وأوصى " عبد الملك بن مروان " مؤدب ولده بقوله :" علموهم الشعر يمجدوا وينجدوا " .

ثم كان التكسب بالشعر فنال من قدر الشعراء ، وهوى بمكانة الشعر والشعراء ، فقد عمد المداحون باضفاء صافت كمال ليست فى ممدوحيهم ، إرضاء لهم ، وحثاً لهم على النفح والعطاء ، ثم بالغوا فيما لهم من فضائل ، وبرءوهم من معايبهم فزيفت الحقائق طلبا للمنفعة الخاصة .

يقول صاحب " النقد الأدبى الحديث " وأشاد النقاد بالشعر بقدر ما فيه من قيم خلقية ، فقسموه إلى أربعة أصناف [1] :

الصنف الأول : شعر هو خير كله وهو ما كان فى باب الزهد ، والمواعظ الحسنة وما أشبه ذلك ، كقول " صالح بن عبد القدوس " :

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق

وكقول " منصور النمرى " يتحسر على شبابه ، والتفريط فى أيامه فيقول :

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت أعطى شبابى كنه غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
أبكى شبابا سلبناه وكان ولا توفى بقيمته الدنيا وما تسع [2]

والصنف الثانى : شعر ظرف كله ، وهو ما كان فى الأوصاف والنعوت ، والتشبيه وما يفتن به من المعانى والآداب ، كقول " أبى العتاهية " فى " عتبة " :

---

(1) النقد الأدبى الحديث ص ٢١٢.

(2) جواهر الأدب ص ٣٨٦ .

يـا أخوتـي إن الهـوى قـاتل | فسيروا الأكفان لى من عاجل
ولا تلوموا فى اتباع الهوى | فاننى فى شغل شاغل
يا من رأى قبلى قتيلا بكى | من شدة الوجد على القاتل[1]

وكقول جميل فى بثيناه :

وإنى لأرضى من بثينة بالذى | لو أبصره الواشى لقرت بلابله
بلا ، وبالا أستطيع ، وبالمنى | وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى ، وبالحول تنقضى | أواخره ، لا نلتقى وأوائله

والصنف الثالث شعر هو شر كله ، وذلك هو الهجاء ، وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس ، ومن ذلك قول " المتنبى فى كافور":

وتعجبنى رجلاك فى النعل إننى | رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة | ليضحك ربات الخدور البواكيا

وقول " إبن الرومى فى عيسى البخيل ":

يقتر عيسى على نفسه | وليس بباق ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره | تنفس من منخر واحد [2]

وقال أحمد بن الحسين الكوفى يهجو كافورا الأخشيدى :

أكلما اغتال عبد السوء سيده | أو خانه فله فى مصر تمهيد
العبد ليس لحر صالح باخ | أو أنه فى ثياب الحر مولود
أم أذنه فى يد النخاس دامية | أم قدره وهو بالفلسين مردود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه | إن العبيد لأنجاس مناكيد[3]

الصنف الرابع : شعر يكتسب به ، وذلك أن يحمل الشاعر إلى كل سوق ما ينفق فيها ، ويخاطب كل انسان من حيث هو ، يأتى إليه من جهة فهمه ، وذلك كقول " حبيب بن أوس الطائى " فى الأخلاق والأدب :

---

(1) العمدة جـ١ ص ٨١ .

(2) ديوان ابن الروخى ص ٣٧٥ .

(3) المنتخب من أدب العرب ص ٣٥٢ .

إذا جـاريت فـى خلـق دنيئـا	فـانت ومـن تجاريـه سـواء
رأيـت الحـر يجتنـب المخـازى	ويحميـه مـن الغـدر الوفـاء
ومـا مـن شـدة إلا سـيأتى	لهـا مـن بعـد شـدتها رخـاء
يعيش المرء مـا استحيا بخـير	ويبقـى العـود مـا بقـى اللحـاء
فـلا والله ما فى العيش خير	ولا الدنيـا إذا ذهب الحياء [1]

ويقول رب السيف والقلم " محمود سامى باشا البارودى " أيضا :

بادر الفرصة واحذر فوتهـا	فبلـوغ العز فى نيل الفرص
واغتنم عمرك إبان الصبـا	فهو إن زاد مع الشيب نقص
وإبتدر مسعاك واعلم أن مـن	بادر الصيـد مع الفجر قنص
واجتنب كل غبى مائـق	فهو كالعيـر إذا جد قمص
إنما الجاهل فى العـين قذى	حيثما كان وفى الصدر غصص
واختبر من شئت تعرفه فما	يعرف الأخلاق إلا من فحص [2]

ولقدامة بن جعفر المتوفى عام ٣٣٧ هـ قول فى دراسة أجناس الأدب الشعرية حيث يقرر أن أكثرها لدى الشعراء مطلبا : المدح والهجاء والنسيب والمراثى والوصف ، وابن رشيق فى كتابه العمدة يرجعها إلى المدح والهجاء فقط ويقول الدكتور " غنيمى هلال " :

" ومن النقاد من يرجع هذه الأجناس إلى أصناف أربعة : المديح والهجاء والحكمة واللهو ثم لكل صنف من هذه الأربعة فروع ، فيكون من المديح الرثاء والافتخار والشكر والاستلطاف وغير ذلك مما شابه وقارب معناه .

ويكون من الهجاء الذم والعتب والاستبطاء والتأنيب ، وما أشبه ذلك وجانسه ، ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ ، وما شاكل ذلك وقاربه ويكون من اللهو الغزل والطرد ، وصفة الخمر والمجون وما أشبهه وكان منه قريب "[3] .

فاذا جئنا الى المدح قلنا أنه لم ينشأ عند العرب بقصد النوال ، وإنما كان للشكر على صنيعة سلفت ،وعلى يد بيضاء لا يستطيع أداء حقها عليه إعظاما لها ، ويقول " ابن نوفل الحميرى " يمتدح " بلال بن بردة " والى البصرة :

---

(1) الديوان ص ٣٧ .

(2) جواهر الأدب ص ٧٠٧ .

(3) النقد الأدبى الحديث ص ١٦٩ .

لـو كنـت ممتدحـا للنـوا ل فتى لامتدحت عليه بـــلالا

ولكننـى لسـت ممـن يريـ ـد بمدح الرجال الكـرام السـؤالا

سيكفـــى الكريم إخاء الكريـ ـم ويقنـــع بالود منه مـــنالا

ولما كان المدح فى نشأته للشكر ورد الجميل ذهب بعض الشعراء الى تحرى الصـــدق فيه، ومال بعضهم الى أن اتخذ له الصدق مذهبا عرف به . قال حسان بن ثابت :

وإن أشـعر بيـت أنـت قائلــه بيت يقال إذا أنشدته صـــدقا

وإنمـــا الشعر لب المرء يعرضه على المجالس إن كيسا وإن حمقا

وإذا كان " حسان بن ثابت " يجعل مقياس جودة الشعر وحسنه ، صدقه فاننـــا نجـد شاعرا آخر كالبحترى ، يعلن صراحة أنه لا ضير على الشعر من الكذب ، وأن الشعر لا يقاس بالصدق ، وذلك إذ يقول :

كلفتمونا حدود منطقكـــــم والشعر يغنى عن صدقه كذبه[1]

وبهذا ينقسم الشعراء فى شعرهم إلى منهجين مختلفين ، أحدهما يؤثر الصدق فى القول ، والآخر لا يبالى بالكذب فيه ، وفى هذه القضية لا يمكن الوقوف عند الحد المعروف له ، وهـــو مطابقة الواقع ، أو الكذب وهو مخالفة الواقع حين نتحدث عن فن له شأن خطير فى الحيـــاة ، وهو الشعر .

وتتصل بهذه القضية مسألة أخرى تنحصر فى سؤال فحواه :

هل الشاعر مطالب بأن يسلك فى شعره طريقة واحدة لا يتعداها ولا يختلف عنـــها ، فلا يتحدث عن معنى من المعانى ، ثم يتحدث بعد ذلك فيما ينقضه؟

وبعبارة أخرى : هل الشاعر مطالب إذا هو أخذ فى معنى من المعانى بأن لا ينسخ مـــا قاله قبل ذلك سلفا ؟ وهل يعد كاذبا إذا قال الشعر فى معنى ونقيضه ؟ وهل يكـــون أحسن الشعر أصدقه أم أكذبه ؟

لقد دعا النقاد إلى أن يصف الشاعر الموصوف على خير ما يؤلف من الصفـــات دون مبالاة بما يتطلبه صدق الموقف ، أو مراعاة الواقع ، بدليل أن " عمر ابن الخطاب " كان دائمـــاً ما يثنى على " زهير بن أبى سلمى " ويصفه " سيد الشعراء " لا لأنه كان يمدح " هرم بن سنان

([1]) الدين والأخلاق فى الشعر ص ٧٤ .

" بما كان فيه من الصفات الخاصة ، ولكنه كان يمدحه بالصفات العامة للرجل الكريم من حيث أنه مثال كريم ، ولذا قال الفاروق فيه كلمته المأثورة " كان أشعر شعراؤكم " [1] .

وفى هذا ، لا وجه لمطالبة الشاعر عند النقاد بالصدق ، سواء صدق الواقع ووصف دقائقه كما يراها الشاعر ، أو كما يشعر بها من خلال احساسه ووجدانه ورأى أكثر النقاد أن الشاعر ليس عليه أن يتقيد بصدق أو كذب ، بل إن مقياس براعته هو اقتداره على الصناعة والصياغة .

بينما نجد " الفاروق " رضى الله عنه قد اتخذ صدق الواقع قضية براعة الشاعر يحكم من خلالها ، فحين استمع إلى قول الحطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

قال : كذب ، بل تلك نار موسى نبى الله عليه السلام.

ويوافق نهج " الفاروق " ابن رشيق القيروانى فى كتابه العمدة حيث يقول :

" وليس فى العرب قبيلة إلا وقد نيل منها ، وهجيت وعيرت ، فحط الشعر بعضاً منهم بموافقة الحقيقة ، ومضى صفحاً عن الآخرين لما لم يوافق الحقيقة ولا صادف موضع الرمية "[2] فالفاروق وابن رشيق يجدان الشعر الخالد هو ما وافق الواقع ومع تقدير النقاد للصدق نرى معظمهم لا يجعل الصدق باعتباره المطابقة للواقع مقياسا فى تقدير الشعر ، ففي فن المدح والهجاء والفخر لا يلزمون الشاعر بأن يقف عند الواقع ولا يتعداه ، بل يبيحون له أن يكذب ، وأن يأتى من الأحكام بما لا يوافق الحقيقة ولا يعنيهم فى هذا كله إلا صواب المعنى .

كما أنهم لايجدون مخالفته للحقيقة حاطاً لقيمة الشعر عنده ، وعلى رأسهم فى ذلك الامام " عبد القاهر " إذ يقول :

الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر ارتفاعاً وانحطاطاً ، وذلك بأن ينحل الوضيع من الرفعة ما هو منه عار ، أو يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه ، وشجاع وسمه بالجبن ، وجبان ساوى به الليث ، ثم لم يعتبر ذلك فى الشعر نفسه حيث تنتقد دناتيره ، ويفتق مسكه فيضوع أريجه "[3] .

---

(1) النقد الأدبى الحديث ص ١٦٥ .

(2) العمدة جـ ٢ ص ١٤٧ .

(3) أسرار البلاغة ص ٢٣٦ .

ولنا أن نسأل ثانية : هل لنا أن نتوسع فى تفسير " الواقع " فنجعله " الواقع الخارجى " كما نجعله " الواقع النفسى " ؟

فيكون الشعر صادقاً إذا اتفقت أحكامه مع الواقع الخارجى ، إذا كان للكلام واقـــع خارجى ، ومع الواقع النفسى " العاطفى والشعورى " إذا تحدث الشاعر عن عاطفته وشـــعوره إزاء ما يتحدث عنه ويراه ؟

ويقول النقاد : أما مطابقة الشعر للواقع النفسى فمما لا يختلف فيه النقاد إذ يرون الشـــعر الذى لايتحدث عن العاطفة الصحيحة الإنسانية مردوداً على صاحبه . ومثاله ما يكون فى بـاب الغزل ، ومقياس ذلك الفن ، أن الغزل يكون قوياً إذا عبر عن إحساس صادق يشعر بـــه مـــن أحس بعاطفة الحب حقاً ، فإذا لم يعبر عن إحساسه الصادق عابه النقاد ، ولم يروه من الغزل الرفيع .

ويقول الناقد " قدامة بن جعفر " فى كتابه " نقد الشعر " عن مقياس الغزل الصحيح : " إن المحسن من الشعراء فى هذا الفن – الغزل – هو الذى يصف من أحوال ما يجده ما يعلم به كل ذى وجد حاضر أنه يجسده فى وجدانه حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر " [1].

ومن ذلك قول أبى صخر الهذلى :

أما والذى أضحك وأبكى والـذى	أمـات وأحيـا والـذى أمـره الأمـــر
لقد كنت آتيها وفى النفس هجرها	بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر
فمـــا هـــو إلا أن أراهـــا فجـــاءة	فابـهت، لا عـــرف لـــدى ولا نكـــر
وأنسى الذى كنت فيه هجرتهـــــا	كمـــا قد تنسى لب شاربها الخمر

أما الذى خالف الشاعر الواقع الخارجى عن جهل أو توهم فذلك معيب يدخله النقـــاد فى باب الخطأ ، فإذا خالف الواقع الخارجى عن تعمد وقصد كـــأن يصـــف الجـــواد بـــالبخل والشجاع بالجبن فهذا ما اختلف فيه النقاد وقالوا :

أيباح للشاعر أن يخالف الواقع عن قصد وتعمد ، أم يفرض عليه التزام جانب الواقع [2] ؟

وفى كتاب " عيار الشعر " لابن "طباطبا العلوى " الذى تحدث عن علة حسن الشعر ، وأرجعها الى الفهم ، ومادام الفهم هو منبع الشعر ومصبه ، فلا غرابة أن يجعل الصـــدق أهـــم عناصر الشعر وأكبر مزاياه حيث يقول :

---

(1) نقد الشعر ص ٤٤ .

(2) أسس النقد الدبى عند العرب ص ٤٢٦ .

" وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف وما مجه ونفاه فهو ناقص ، والفهم يأنس من الكلام بالعدل ، والصواب من الحق والجائز المألوف ، ويتشوف إليه ، ويستوحش من الكلام الجائر والمحال المجهول المنكر وينفر منه ويصدأ له "[1] .

فالكلام العدل الحق هو الذى عناه "ابن طباطبا " بالصدق فى معناه العام ؛ غير أن الناقد يطالب بتحقق الصدق فى وجدان الشاعر نفسه ، وفى بعض عناصر العمل الشعورى ولهذا جاءت لفظة الصدق عند "ان طباطبا " متفاوته الدلالة :

١ . فهناك الصدق الفنى الذى يعبر عن النفس الإنسانية بكشف المعانى المختلجة فيها ، والتصريح بما يكتم منها ، والاعتراف بالحق فيما يصدر عنها كما يقول أبو صخر الهذلى :

ويمنعنى من بعض إنكار ظلمها ... إذا ظلمت يوما وإن كان لى عذر
مخافة أنى قد عرفت لئن بدا ... لى الهجر منها ما على هجرها صبر
وإنى لا أدرى إذا النفس أشرفت ... على هجرها ما يفعلن بى الهجر

فقد أخلص الشاعر فى التعبير عن تجربته الذاتية ، حيث نقل إلينا ما يعانيه.

٢ . وهناك صدق التجربة الإنسانية العامة ، وهذا يتمثل فى قبول الفهم للحكمة ، لارتياحه لصدق القول فيها،وما أتت به التجارب منها وذلك كقول المتنبى الشاعر:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم [2]

٣. وهناك الصدق التاريخى الذى يتمثل فى اقتصاص خبر من الأخبار ، أو سرد حكاية كلام وفى هذا يجيز " إبن طباطبا " للشاعر عند الاضطرار أن يزيدأو ينقص شريطة أن تكون الزيادة أو النقصان غير معيبين"[3] ومثاله اعتذاريات النابغةالذبيانى إلى النعمان بن المنذر، ومنه :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ... لمبلغك الواشى أغش وأكذب
فلا تتركنى بالوعيد كأننى ... إلى الناس مطلى به القار أجرب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ولست بمستبق أخا لاتلمه ... على شعث أى الرجال المهذب ؟
فان أك مظلوما فعبد ظلمته ... وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب [4]

---

(١) عيار الشعر ص ٢٨ .
(٢) عيار الشعر ص ٢٩ .
(٣) المصدر السابق ص ٣٠ . .
(٤) ديوان النابغة ص ٤٧ .

٤. وهناك نوع رابع من الصدق : وهو الصدق الأخلاقى ، وما لا سبيل للكذب فيه وإنما هو نقل للحقيقة الأخلاقية على حالها ، ويتضح فى المدح والهجاء خاصة ومنه موقف " عمر بن الخطاب " من "زهير " حيث قال :" كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه " كقول النابغة يمدح النعمان ويعتذر إليه ثانية :

حلفت فلم أترك النفس ريبة وهل يأثمن ذو إمة وهو طائع
لكلفتنى ذنب أمرئ وتركته كذى العر يكوى غيره وهم راتع
فان كنت لاذو الضغن عنى مكذب ولاحلفى على البراءة نافع
ولا أنا مامون بشىء أقوله و انت بامر لا محالة واقع
فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتاى عنك واسع
أتوعد عبدا لم يخنك أمانة ويترك عبد ظالم وهو وظالع

٥. ونوع خامس وهو الصدق التصويرى " ويسمية "ابن طباطبا " صدق التشبية فيقول : " فشبهت العرب الشئ بمثله ، تشبيها صادقا على ما ذهب إليه فى معانيها التى أرادتها ، فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص ، بل يكون كل شبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله ، ومتشبها به صورة ومعنى ، ومنه قول ذى الرمة :

ما بال عينك منها الماء منسكب كانه من كلى مفرية سرب [1]

فاذا خرج الشاعر عن الصدق انتقل الى الغلو والافراط ، وذلك عيب عند النقاد ولكنه إذا توفرت للشعر صدق الوجدان ، وصدق التجربة ، جاء شعرا مؤثرا والذى لا شك فيه أن هذه المقاييس التى وضعها "ابن طباطبا" وجعلها عيارا للتشبيه والمجاز فى الشعر ، قد جار بها على عنصر الخيال وفنية التشخيص فى الشعر فهو يعيب قول " المثقف العبدى " على لسان ناقته :

تقول وقد درأت لها وضينى أهذا دينه أبدا ودينى ؟
أكل الدهر حل وارتحال أم يبقى على ولا يقينى ؟

ويرى "ابن طباطبا " أن هذين البيتين من المجاز المباعد للحقيقة ، ثم أراد تخفيف حكمه فقال : وإنما أراد الشاعر أن ناقته لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول " [2] وقال

---

(١) عيار الشعر ص ٣٢ .
(٢) عيار الشعر ص ٤١ .

بعض النقاد مثل نظيرهم "ابن طباطبا " وقالوا : " إن مثل هذا الحديث لا يمكن أن يجرى علـــى لسان الناقة " وفضلوا عليه قوله " عنترة العبسى " يتحدث عن جواده ويقول :

مـــازلت أرميـــهم بثغـــرة نحـــره ولبانـــه حتـــى تســـربل بـــالدم

فـــازور مـــن وقـــع القنـــا بلبانـــه وشـــكا إلى بعـــبرة وتحمحـــم

لو كـــــان يدرى ما المحاوره اشتكى ولكان لـــــو علم الكلام مكلمى

وقالوا : إن عنترة لم يجعل جواده متكلما ، ولا شاكيا بعبارة كعبـــــارة الانســـان ولا محاورا له يسأل ويجيب ، ولكنه قال : لو كان الجواد يعرف الحوار لحاورّه ولو كان يعلم الكلام لكلمه ، فلم ينسب الى جواده شيئا ليس فى استطاعته بل جعله عندما اشتكى ، كـــان شـــاكيا بالدموع والصوت المردد فقط وهذا أولى بالقبول ، وأقرب الى التسليم ، لصدق الواقع فيه .

وأقول : إن درجة السبق فى شعر عنتره أنه التزم بصدق الواقع ، فجاءت أبياتـــه بمـــا فيها من الصدق التصويرى للموقف والحادثة ، كانت كمرآة عاكسة للصورة الـــتى أرادهـــا الشاعر أن تنقل إلى أذن المستمع بالإضافة الى البناء المحكم للأبيات المتماسكة ، وطرافة الابتكـــار والتصوير ، وعذوبة التسلسل فى الالفاظ وسلاستها نال العبسى الدرجة على العبـــدى الـــذى تكلم على لسان ناقته التى أتعبها بكثرة أسفاره ، ودوام رحلاته .

وعندما قال الشاعر الإسلامى :

أومت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم أحجج

أنت إلى مكة أخرجتنـــى خبيا ولولاك أنت لم أخرج

صرخ " ابن طباطبا العلوى " يقول :

" هذا الكلام ليس مما يدل عليه إيماء ، ولا تعبر عنه إشارة "[1] وبالتـــالى فـــهو مـــن الكذب الذى لا يصور الواقع ، ومع أن " العلوى " أحد أساتذتى الأجلاء إلا أن لى وجهة نظـر قد تبدو مخالفة بعض الشىء ، وهو أنه لا يعاب الشعر لخياله الذى أمعن فى البعد والتحليـــق ، شريطة أن يكون صادقا فى تصويره ، عن شعوره واحساسه ، وهذا الشاعر المدنف الذى تكلـم على لسان محبوبته بما حلق به خياله ـــ وقد لا تكون هناك محبوبة ـــ ولكن الأهـــم أنـــه نقـــل إحساسه لى كمستمع وكان صادقا فى التصوير عن العشاق ، وذلك بكشفه المعانى المختلجـــة فى

([1]) عيار الشعر ص ٤٢ .

الصدور ، وصرح بما يتكاتمونه ، فأحدث تصريحه تأثيرا فى النفس ، موافقة للقول مقبولا لـــدى الفهم ، ولا يعد مثل هذا كذبا فى الشعر ، يحط من قيمته أنه لم تعبر عنه الاشارة .

وهذا " قدامة بن جعفر " يقول : " إن مناقضة الشاعر نفسه فى قصيدتين ، بأن يصــف شيئا وصفا حسنا ، ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا بينا ، غير منكر عليه ولا معيب من فعلـــه إذا أحسن المدح والذم ، وبذلك عندى يدل على قوة الشاعرية فى صناعته واقتداره عليها "[1].

وكأنى " بقدامة " لا يعبأ بصدق الشاعر ولا كذبه ، وإنما يولى همه الجودة فى الشــعر ، والرصف المتقن فى الأبيات ، والابتكار فى المعنى ، وسلامة الأسلوب وعذوبيته ، وأن يكون فيــه الرواء وعليه الماء ، فيقول :

" إن الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقا ، بل إنما يراد منه إذا أخذ فى معــنى مــن المعانى ، كائنا ماكان أن يجيده فى وقته الحاضر "[2].

وضرب الناقد المثل على ذلك ببيتى ذى القروح ولم يعتبرهما مناقضة وهما :

لعب الشيب بالمفارق بل جد ... فابكى تماضر و لعوبــا

ولئن عبن مارأين لقد انكــر ... ن مستنكرا وعبن معيبا

ونقول : إن هذه النظرية خاصة بقدامة ، وبعض النقاد يخالفونه فى ذلك ، أمــا أبــو هلال العسكرى فيقول فى صناعته فى هذه القضية :

" أكثر الشعر قد بنى على الكذب ، والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبــة ، من قذف المحصنات ، وشهادة الزور ، وقول البهتان "[3].

فالعسكرى عندما يتحدث عن الهجاء ، يجزم بأن الشعر يبنى فيه على الكذب من غــير أن يشوهه الكذب ، أو يضع من قيمته ، وذلك مثل قول ابن الرومى فى هجائه " للأحــدب " الذى يصفه :

قصرت أخادعة وطال قذاله ... فكانه متربص أن يصفعا

وكأنما صفعت قفاه مــرة ... وأحس ثانية لها فتجمعا

وكقوله هاجيا بنو أسد :

---

(1) نقد الشعر ص ١٦ .

(2) المصدر السابق ص ١٤ .

(3) الصناعتين ص ١٣١ .

(4) ديوان ابن الرومى ص ٣٧٥ .

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد

وأما " الحاتمى " فلم يكن له موقف حاسم من قضية أعذب الشعر أصدقه أو أكذبه " وذلك حين تحدث عن الإغراق أو الغلو ، وقرر " الحاتمى " أن العلماء فى هذا مختلفون ، فبعضهم يرى أن أبيات الغلو من أبدع الشعر الذى يوجب الفضيلة اعتمادا على "أحسن الشعر أكذبه " ويقول :" ويرى هذا الفريق أنه إذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج عن الموجود ، ويدخل فى باب المعدوم فإنما يراد به بلوغ الغاية ، وفريق آخر يعيب هذا المذهب لمنافاته الحقيقة ، ومن ذلك قول مهلهل بن ربيعة :

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

ومثل هذا الغلو وذلك الاغراق قول الملك الضليل :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالى

ومن هذا الباب بيت " الإحالة " وهى : أن يثبت الشاعر معنى يستحيل وقوعه كقول " أبى نواس " :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التى لم تخلق[1]

ومع اختلاف النقاد فى الموافقة على هذا ومخالفته ، نقول : إن الذوق الأدبى يأباه ، والطبع السليم يمجه ، وغالبية النقاد لا يرتضونه .

ويعرف " ابن رشيق القيروانى " الشعر الخالد ، والباقى بقاء الدهر فى كتابه " العمدة " بأنه الذى يوافق الواقع ، ولا ينحرف عنه ، ويدلل على صحة مذهبه بقوله " وليس من العرب قبيلة إلا وقد نيل منها ، وهجيت ، وعيرت فحط الشعر بعضا منهم بموافقة الحقيقة ".

يريد قول أبى حزرة فى بنى نمير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

"ومضى الشعر صفحا عن الآخرين ، وكأنه لم يكن هجاء ، ذلك لأنه لم يوافق الحقيقة ، ولا صدق الواقع "[2] كالأبيات التى هجى بها أبا تمام ومنها :

---

(1) الموشح للمرزبانى ص ٢٦٠

(2) العمدة لابن رشيق جـ٢ ص ١٤٧ .

أنـت بـين اثنتـين تـبرز للنـا | س لكلتيـهما بوجـه مـذال
لسـت تنفـك طالبـا لوصـال | مـن حبيب أو راغبـا فـى نـوال
أى مـال لحـر وجهك يبقى | بين ذل الـهـوى وذل السؤال

ومضت الأبيات صفحا عن أبى تمام ، لكذب الواقع فيها ، فلم يعرف عن أبى تمام أن له صله بالعشق ، أو أنه يسأل الناس نوالهم وإنما كان سيد الشعراء فى عصره ، ومن الأفذاذ الذين أنجبتهم قبيلة "طيء وجرء" "الآمدى" فرفض مقولة "أحسن الشعر أكذبه" بقوله : يقولون "أجود الشعر أكذبه" ولا والله ما أجوده إلا أصدقه ، إذا كان له من يخلصه هذا التخليص ، ويورده هذا الإيراد ".

والبلاغة الشعرية : إصابة المعنى وادراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف ، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وذلك كما قال البحترى :

والشعر لمح تكفى إشارته | وليس بالهذر طولت خطبه

ثم يقول الآمدى :

"وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتى ، وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الألفاظ فى مواضعها ، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل فى مثله ، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له ، وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتسى البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف"صدق الواقع والقيم المثلى ـ وتلك طريقة البحترى [1].

ويعلق الدكتور "العزب" على قول الآمدى بقوله :

" فإذا كان الصدق الواقعى ، أى مطابقة الواقع ، والصدق الأخلاقى أى مطابقة المثل ، غير واردين فى الفن . إلا من خلال الصدق الأساسى ، وهو الصدق الفنى أى معايشة التجربة ، معايشة حقيقية ، ثم الاقتدار الأداتى والأدائى على إبرازها وتشكيلها ، " فإن الآمدى" يرى أن هناك تناغما بين هذه الرؤية ، التى ترى أن مبارحة المطابقة لا تعنى هبوط المستوى الشعرى ، وبين الرؤية التى ترى أن "أجود الشعر أصدقه " إذا استطاع الشاعر أن يعكس هذا الصدق فى شكل فنى حقيقى ، أى أن تضمين الواقع ، أو الأخلاق ، أو محض

---

(1) الموازنة بين أبى تمام وأبى عبادة للآمدى ص ٣٨٠ .

الخيال فى عمل فنى ما لا يكفى فى حد ذاته لإعطاء أى نوع من القيمة أو الجدارة لهذا العمـــل الفنى ، ولكن ما يمنح هذا العمل الفنى براءة التفوق وصيميمة الابداع . هو نزوعه الطبيعى عـن تجربة ، واقتداره الجمالى على تشكيل هذه التجربة ، وهذا هو الشرط الأساسى "[1].

ونحن ندلل على صحة ما ذهب إليه الدكتور " العزب " بقولنا مع أبى تمام :

السيف أصـدق إنباء مـن الكتـب　　فـى حـده الحـد بـين الجـد واللعـب
بيض الصفائح لا سود الصحائف　　متونـهن جـلاء الشـك والريـــب
فتح الفتوح تعـالى أن يحيط به　　نظم مـن النثر أو نـثر مـن الخطـب
يا يـــوم وقعه عموريه انصرفت　　منـك المنى حفلا معسولة الحلب [2]

فهذه الأبيات تضمنت الواقع والأخلاق ونزعت عن تجربة واقتـــدار الشـــاعر علـــى تشكيل تجربته الشعرية .

فإذا ذهبنا نتصفح بين كتب النقد لنعثر على رأى " القاضى الجرجانى" فى " وســاطته " فى " قضية الصدق والكذب فى الشعر " وجدناه يجعل مقياس براعة الشاعر هو اقتـــداره علـــى الصناعة والصياغة ، بمعنى أن أصالة الشاعر فى تعبيره ورجوعه فيـــه إلى ذات نفســـه . وهـــذا الصدق الفنى أو الأصالة هى أساس تقدم الفنون ومنها الشعر ، كما نرى " القاضى الجرجـــانى" يجعل الذوق الأدبى هو الحكم فى مشكلة النقد ، ومنها قضية الصدق والكذب عند الشـــعراء ؛ ويتمسك بعمود الشعر الذى ابتكره المرزوقى ويقول :

"فعناصر الشعر هى : المعنى وصحته ، والغرض وإصابتـــه . واللفـــظ واســـتقامته ، والانتاج وكثرته وجودته "[3].

ويقول الدكتور " غنيمى هلال " :

"وأصبح مقياس البراعة فى الشعر لدى النقاد هو جودة الكلام وحسن الصياغـــة وفى الفصل بين صدق الواقع والصدق الفنى ، مساس خطير بأسس الفن الجوهرية ، إذ لا يســـتطيع فنان أداء رسالته إلا بالتزام الصدق الواقعى على حسب ما يراه هو أو يفكر فيه كما يعتقـــده ،

([1]) قضايا نقد الشعر فى التراث العربى جـ٢ ص ١٥ .

([2]) ديوان أبى تمام للحاوى ص٢٢ .

([3]) الوساطة بين المتنبى وخصومه ـ القاضى الجرجانى ص ١٢.

أو ما يشعر به ، ثم بالتزام الصدق الفنى ، بالتعبير عن حقيقة أصيلة ، يرجع فى تصويرها إلى ذات نفسه ، لا إلى ما حفظ من عبارات ، وقد يتطلب هذا الصدق من الفنان أن يتحرر فى فنه وأدبه من عقائد سائدة ، أو مزاعم أخلاقية واجتماعية قائمة ، ولكن لا وجود لفلسفة فنية ذات قيمة تفصل ما بين العمل الفنى والصدق "[1].

ويقول شيخ الأدباء الدكتور خفاجى :

" إن العاطفة عنصر كبير من عناصر النص الأدبى ، وهى التى تميزه عن النص العلمى ، وتجعله شيقا جذابا ، والأدب سجل للعواطف الإنسانية ، ولأدق مشاعر الأديب وخواطره ، والأديب الموفق هو الذى ينقل القارىء إلى جوه الفنى ، ولا تكون العاطفة كذلك إلا إذا كانت صادقة ، ولقد عبر القدماء عن العاطفة وأثرها فقالوا :

أشعر الناس أمرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب وعنتره إذا غضب ، والأعشى إذا طرب ، ومن ثم قالوا : إنما يبنى الشعر على الرغبة والرهبة والطرب والغضب ، والعاطفة لابد فيها من الصدق والحيوية ، ونجد صدق العاطفة واضحا فى قول " محمد بن زريق البغدادى " :

لا تعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت فى لومه حدا أضربه ... من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملى الرفق فى تانيبه بدلا ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
أستودع الله فى بغداد لى قمرا ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودى لو يودعنى ... صفو الحياة وأنى لا أودعه[2]

ووجدنا الأستاذ " الدكتور عبد السلام صقر " يقول فى قضية الصدق الفنى والأصالة الشعرية :" إن الصدق الفنى كان من أهم الجوانب التى أولع بها النقاد ، وقد عده العقاد آية الشاعرية الأولى لأن الشعر تعبير ، والشاعر هو الذى يعبر عن النفوس الإنسانية ، ولابد أن يكون الشعر نابعا من داخل الشاعر ، وأن يطابق قوله ما يدور بداخله من حب وكره وحزن وسرور وما إلى ذلك ، كما أنه لابد فى التجربة الشعورية من الصدق الفنى بمعنى أن تكون أبياته

---

(1) النقد الأدبى الحديث ص ٢١٥ .

(2) النقد العربى الحديث ومذاهبه ص ٤٠ .

مطابقة لوجدان الشاعر ، معبرة عن حقيقة مشاعره وانطباعاته وقياس الأصالة الشعرية بمقـــدار تعبيرها الصادق عن الحالة التى كان العمل الشعر نتيجة لها مقياس رومانسى فى جوهره .

ولا يعد من التجارب الصادقة فى شىء شعر المناسبات ، لأنه لا يعتمد علـــى صـــدق الشاعر ، ولأنه يجعل من الشعر مهنة عمادها خلق مشاعر لمجاراة شعور الآخرين وليس ضروريـا أن يكون الشاعر قد عانى التجربة بنفسه حتى يصفها ، وإنما يكفيه أن يكون قـــد لاحظـــها ، وعرف بفكره عناصرها ، وآمن بها ودبت فى نفسه حياها .

والصدق مطابقة الكلام للواقع ، والكذب خلاف ذلك ، وهذا الواقـــع ينقســـم الى قسمين خارجى ونفسى ، فيكون الشعر صادقا إذا اتفقت أحكامه مع الواقـــع الخـــارجى وإذا تحدث الشاعر عن عاطفته وشعوره ، واتفق مع الواقع النفسى فذلك شعر الأصالة والصـــدق الفنى ، والشعر الذى لا يتحدث عن العاطفة الإنسانية الصحيحة مردود على صاحبه [1] .

وأما " الحاتمى " فى كتابه " حلية المحاضرة " فالحق أنه لم يكن له موقف قاطع من قضيـة " الصدق والكذب فى الشعر " وذلك حين تحدث عن الغلو والاغراق وقرر أن العلماء فى هـذا مختلفون وقال :" إن بعضهم يرى أنها من أبدع الشعر الذى يوجب الفضيلة ، اعتمـــادا علـــى المقولة " أعذب الشعر أكذبه " ومن ذلك قول أبى نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التى لم تخلق

ويقول هذا الفريق : أنه إذا أتى الشاعر من الغلو والاغراق بما يخرجه عن الموجود ، ويدخلـه فى باب المعدوم ، فانما أراد بوصفه هذا المثل وبلوغ الغاية وذلك كقول " مهلهل ربيعـــة " الـــذى يصف معركته :

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وقد قال النقاد فيه : إنه أكذب بيت قالته العرب .

ولكن " الحاتمى " يستأنف القول ليقول : " وفريق آخر يعيب هذا المذهـــب لمنافاتـــه الحقيقة وكان " الحاتمى " يورد نماذج الغلو والاغراق فى كتابه ، ويسمى كل بيت منها أبـــدع بيت قيل فى الاغراق " كقول امرىء القيس :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظر عالى

---

(1) فى النقد الأدبى الحديث ــ د. عبد السلام صقر ص ١٤٨ .

وبين المكانين أيام وليالى ، دون أن يكون " الحاتمى " منتميا إلى أحد الفريقين [1] .

وجاء " أبو على أحمد المرزوقى " فوضع نظرية عمود الشعر وهى قولـــه : " إنهـــم - النقاد - كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة فى الوصـف ، والمقاربة فى التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتئامها ، على تخير من لذيذ الـــوزن ، ومناســبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى ، وشدة اقتضائها للقافية ، حتى لا منـــافرة بينهما ، فهذه سبعة أبواب هى عمود الشعر ، ولكل باب منها عيار "[2].

لكن " المرزوقى " اشترط أن من عمد من الشعراء لتحقيق نظريته عن طريـــق تحـــرى الصدق الواقعى والغنى فهو من فئة " أعذب الشعر أصدقه " ومن جنح إلى المبالغة فى الاغـــراق والغلو فهو من أنصار " أعذب الشعر أكذبه " ولم يتوقف " المرزوقى " عند هذا الحد ، ولكنـــه أضاف أنه يمكن أن يكون لدينا قسم ثالث من الشعراء يدخلون تحت باب " أعـــذب الشـــعر أقصدة " وبهذا يكون قد اتسع الخرق على الراقع ، وبدلا من أن نسأله : هل أنت من أنصـــار قول القائل :

وأن أشعر بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته ، صدقا ؟

أم أنت من قبيل القائل :

كلفتمونا حدود منطقكم ... فى الشعر يغنى عن صدقه كذبه ؟

نجده ابتكر فريقاً ثالثا فى القضية ، كما ابتكر لنا المبادئ المتوارثة والعـــرف المتعـــارف بعمود الشعر [3] .

ونعثر بعد طول التطواف على " أبى محمد بن حزم الأندلسى " الذى هو أحد أنصـــار مقوله " أحسن الشعر أكذبه " ويقول : إن الشعر مبنى على الاغراق والتخييـــل وإن أحســـن الشعر ما كان على مثال القائل :

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الإتب منها لأثرا

---

(1) الدين والأخلاق فى الشعر ص ٧٩ .

(2) مقدمة شرح ديوان الحماس للمرزوقى ص ١١ .

(3) اسس النقد الأدبى عند العرب لبدوى ص ٥٣٣ .

فإذا اعتنق الشاعر عند " ابن حزم " مقولة " أحسن الشعر أصدقه " ولم يتزيد على أن الليل ليل والنهار نهار أصبح مثاراً للهزء والسخرية كقول " بشار بن برد " .

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
ولها عشر دجاجات وديك حسن الصوت[1]

ويقول " ابن حزم " ولو التزم الشعر الصدق ، ما نمت الآيات القرآنية عنه ، وما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاكثار منه إلا ما كان من قبيل المواعظ والحكم والمدائح النبوية ووقف " ابن حزم " ينهى عن غرض الهجاء فى الشعر ، كما نهى عن الغزل والصبابة لأنه يدعو إلى الخلاعة واللذات كما يقول الملك الضليل :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

وأباح " ابن حزم " المدح والرثاء وقال إنهما من المباح للتذكير بالفضائل والموت ، ومن المكروه لأن الكذب يلفهما بردائه ولا خير فى الكذب [2].

ثم نختم برأى الإمام " عبد القاهر الجرجانى " فى قضية الصدق والكذب ، لأن الرجل ذو ذكاء خصب ، اقترن باحساس فنى دقيق ، وبصر بمواطن الجمال فى فن القول وقد جاءت المواقف النقدية لديه ، صدى لنظراته البلاغية ، دون أن تكون غاية فى نفسها .

وعلى هذا الأساس العقلى الجمالى ، الذى أقام عليه منهجه ، تناول " الامام " قضية الصدق والكذب ، وعلاقتهما بالشعر ، وقد فسر " عبد القاهر " الكذب فى الشعر بأنه يتمثل فى لجوء الشاعر إلى الخيال ، كقول القائل :

والصارم المصقول أحسن حالة يوم الوغى من صارم لم يصقل

أو معنى يشهد العقل بصحته كقول المتنبى :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

وأما الصدق فى الشعر فجوز أن يراد به خير الشعر ، وهو ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تبعث على التقوى ، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال ، ومنه ما فضل " الفاروق " به زهيرا من أنه كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه [3] .

---

(1) بشار بن برد ص ٤٧ .

(2) رسائل ابن حزم الأندلسى تحقيق د. احسان عباس ص ١٢٣ .

(3) أسرار البلاغة ص ٢٤٥ .

فمن قال " خير الشعر أصدقه " فإنه يعنى ترك الاغراق والغلو والمبالغة فيه ومن قال " خير الشعر أكذبه " فإنه لا يعنى منح الممدوح صفات ليست فيه كمن يصف الجواد بالبخل ، والطائش بالحلم .

واحتكم عبد القاهر فى هذه القضية إلى العقل الحصيف ، وعنده : أن المعانى تنقسم إلى قسمين : معان يشهد العقل بصحتها كقول أبى الطيب المتنبى :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

ومعان يتوصل إليها الشاعر بطريق الاحتجاج أو التعليل القائمين على التخيل وهذا النوع هو الأكبر وروداً فى الشعر ، وفيه يخيل الشاعر للسامع أنه يورد حكماً ينطبق على العقل ، ولكنه لا يمثل معرفة يقينية كقول أبى تمام :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء إياس
لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس [1]

فلقد علل الشاعر لما في البيت الأول من أحكام بالبيتين التاليين ، والأبيات الثلاثة قائمة على التخييل .

وقد انقسم " النقاد " ذوقيا فى إيثار ما يؤثرون من الشعر ، فبعضهم يريد من الشعر ما حفل بالمعانى التى يشهد بصحتها العقل ، وبعضهم يريد منه ما عملت فيه الصنعة ، نشرت عليه شعاعها فأقيم على التخيل والتقريب والتمثيل ، وهذا الفريق لا يبدى نفورا من المبالغة والاغراق واختراع الصور ، لأنه يرى أن الشعر لا يطلب فيه صدق الخبر أو يقين العقل ، ومثاله قول أبى تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العانى

فقد يتصور إلى السامع أن الكريم إذا كان موصوفاً بالعلو والرفعة فى قدرة وكان الغنى كالغيث فى حاجة الخلق إليه ، وعظيم نفعه ، وجب بالقياس أن يترل عن الكرم ، نزول ذلك السيل عن الطور العظيم ، ومعلوم أنه قياس تخييل وإيهام ، لا تحصيل وإحكام .

وجلس " عبد القاهر " يعلل ، ويعلق ، على المقولتين :

---

(1) أسرار البلاغة ص ٢٤٦ .

" أحسن الشعر أصدقه " و " أعذب الشعر أكذبه " ويقول :

إنما أراد البحترى بقوله :

كلفتمونا حدود منطقكم　　فى الشعر يغنى عن صدقه كذبه

أراد : كلفتمونا أن تجرى مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نقومنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى إلا ما يقوم عليه من برهان يقطع به ، مع أن الشعر يكفى فيه التخييل ، والذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل [1].

ولاشك أن " عبد القاهر " إلى هذا قصد ، وإياه عمد ، إذ يبعد أن يريد بالكذب إعطاء الممدوح حظا من الفضل ليس له ، لأن الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وإنما يكذب القائل فيه بالرجوع إلى حال المذكور ، واختباره فيما وصف به .

وأما من قال :

وإن أحسن بيت أنت قائله　　بيت يقال إذا أنشدته صدقا

فقد – يجوز – أن يراد به ، أن خير الشعر ، ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروض جماح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن فى الأفعال ، وقد ينحى بها نحو الصدق فى مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه [2].

فمن قال : خيره أصدق ، كان ترك الاغراق والمبالغة ، والتجوز إلى التحقيق والتصحيح ، وذلك أحب إليه ، وآثر عنده ، إذ كان ثمره أجلى ، وأثره أبقى وفائدته أظهر ، وحاصله أكثر .

ومن قال : خيره أكذبه ، ذهب إلى أن الصنعة ، إنما يمتد باعها ، وينشر شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتتفرع أفنانها ، حيث يعتمد الإتساع ، والتخييل ويدعى الحقيقة فيما أصله التقريب ، والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق ، فى المدح والذم ، والوصف والبث ، والفخر والمباهاة ، وسائر المقاصد والأغراض .

---

(1) أسرار البلاغة ص ٢٤٧ .

(2) المصدر السابق ص ٢٤٩ .

وكأنى " بالجرجانى " وقف يماثل ويوازن بين المقولتين : أعذب الشعر أصدقه وأعـــذب الشعر أكذبه ، ويعلل لكل منهما ، وبالتحرى والتمحيص رأينا أن لكل مقولة منهما أنصارهـــا ومؤيدوها ، فالشعر المتصف بالصدق كقول زهير :

ومـن لم يصـانع فـى أمـور كثـيرة يضـرس بانيـاب ويوطـا بمنسـم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومـن لا يتـق الشـتم يشـتم
ومـــن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم [1]

وكقول أبى العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

وكقول صالح بن عبد القدوس :

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق

فهذا شعر يقره الواقع ، ويؤكده ما فى الحياة ، وهو يستمد قوته من تصويـــره لهـــذه الحقائق ، التى تجد صداها فى نفس الإنسان .

أما الشعر الكاذب فمن أمثلته قول ابن الرومى يعاتب صديقا له ، كما يمثـــل الإمـــام عبد القاهر للشعر الكاذب :

كشـفت منـك حـاجتى هنـوات غطيـت برهـة بحسـن اللقـاء
تركتنـى ولم أكـن سـيئ الظـ ـن أسـئ الظنـون بالأصدقـاء
كنـت فـى شـبهة فزالـت بنـا عنـ ـك فاوسـعتنا مـن الإزراء
وتمنيـت أن تكـون علـى الحيـ ـرة تحـت العمايـة الطخيـاء
دونـك الكشف والعتاب فقوم بهمـا كـل خلة عوجـاء [2]

ويتدخل صاحب " أسس النقد الأدبى عند العرب " فيقول :

" فهذا شعر ممعن فى الخيال ، جسم صاحبه هذه النهوات ، وأخذ يحدثـها كمـا لـو كانت أناسى عاقلة ، ومثل هذا الشعر الممعن فى الخيال ، ما أبعدت فيه الاستعارة والتشـبية ، وقد قبل ذلك بعض النقاد ، ولم يقبله البعض الآخر " [3]

---

(1) تاريخ الأدب العربى ص ٤٣ .

(2) ديوان ابن الرومى جـ ١ ص ٣٧ .

(3) أسس النقد الأدبى د. أحمد بدوى ص ٤٣٠ .

ويصرح صاحب كتاب " الدين والأخلاق فى الشعر " بأن " عبد القـــاهر " يفضـــل مقولة : " أحسن الشعر أصدقه " على أحسن الشعر أكذبه " وذلك بقوله : وذلك ضرب مـــن التزويق ، لا ينصره العقل ، لأن العقل يؤثر ما يمكن تلقيه باليقين ، وقد قدر عبد القاهر هـــذا النوع العقلى تقديرا خاصا حين قال : " والعقل بعد على تفضيل القبيل الأول – أحسن الشـــعر أصدقه – وتقديمه ، وتفخيم قدره وتعظيمه ، وما كان العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فـــهو العزيز جانبه " [1].

أما أنا – الباحث – فلى وجهة نظر أخرى فى القضية برمتها ، وأيضا فى وجهة نظـــر الامام عبد القاهر فاننى أفضل مقولة " أعذب الشعر أكذبه " لأن هذا هو ما يليـــق بالشـــعر ، فاخيال ركن وثيق من أركان الأدب شعرا ونثرا ، والمجاز والتشبية والاستعارة وغيرهـــا بعـــض أدوات النظم ، والمبالغة والإغراق وسائر المقاصد والأغراض ، كل هذا وغيره قد يتطلبه الحـال ، كما ألمح تفضيل " أعذب الشعر أكذبه " فى ثنايا سطور عبد القاهر نفسه على قولهم " أعـــذب الشعر أصدقه " حيث يقول :

" ومن قال : " أحسن الشعر أكذبه " ذهب إلى أن الصنعة – الشعر – إنما يمتد باعـــها ، وينشر شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتتفرع أفنانها حيث يعتمد الإتســـاع والتخييـــل ، ويدعـــى الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب القول مذهـــب المبالغة والإغراق فى المدح والذم ، والوصف والحزن ، والفخـــر والمباهـــاة وســـائر المقـــاصد والأغراض .

ثم يقول الإمام – وهذا هو الأهم ، وشاهد الحال – وهناك يجد الشاعر سبيلا إلى أن يبـــدع ويزيد ، ويبدئ فى اختراع الصور ويعيد ، ويصادف مضطربا كيف شاء واسعا ومـــــددا مـــن المعانى متتابعا ، ويكون الشاعر كالمغترف من غدير لا ينقطع والمستخرج من معدن لا ينتهى " [2].

وأسأل : ماذا ترك " عبد القاهر " للقضية الأخرى " أحسن الشعر أصدقه " بعد كـــل هذه الإشادة والتفخيم ؟

وهل الشعر إلا هذا الذى ذكره " الإمام " وترنم به ، من الأوصاف والأقوال والمذاهب والأنواع ؟

---

(1) الدين والأخلاق فى الشعر ص ٩١ .

(2) أسرار البلاغة ص ٢٥٠ .

وأيضا ... فإن " الجرجانى " لا يكتفى بكل هذا ، ولكنه يحمل حملة شعواء على قضيـــة " أحسن الشعر أصدقه " فيرذلها ، وينقص منها ، ويضيق رحبها فيقول : " وأما القبيل الأول – أصدقه – فهو أى الشاعر – فيه كالمقصور المدانى الضيق قيده ، والذى لا تتسع كيف شاء يـده وأيده – قوته – ثم هو فى الأكثر ، يورد على السامعين معانى معروفة ، وصورا مشهورة – يـرد أنه غير خلاق – ويتصرف فى أصول ، هى وإن كانت شريفة ، فإنها كالجواهر، تحفظ أعدادها ، ولايرجى إزدیادها ، وكالأعيان الجامدة التى لا تنمى ولا تزيد ، ولاتريح ولا تفيد ، وكالحسـناء العقيم ، والشجرة الرائعة التى لا تمتع بجنى كريم " [1] .

فلم يسو " الجرجانى " بين المقولتين ، كما لم يفضل قضية " أحسن الشـعر أصدقـه " وإنما أنصف الحق ، وقال الصدق ، ووصف الشعر وما به أليق ، وهو " أعذب الشعر أكذبـه " لأن الصدق قيد على حرية الشاعر وخياله ، كما قال " الجرجانى " آنفا .

ولقد قال الحق جل فى علاه " والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تـر أنهـم فى كـل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثـيرا ، وانتصروا من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون " [2].

والمعنى : أن الشاعرين كانا يتهاجيان فينتصر لهذا فئة من الناس وللآخر فئة أخـرى ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون أى أكثر قولهم يكذبون فيه ، فهم يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصـدر منهم فيتكثرون بما ليس لهم ، ولذا اختلف العلماء فيما إذا اعترف الشاعر فى شعره بما يوجـب حدا ، هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا ؟ لأنهم يقولون مالا يفعلون ؟

ولقد استعمل " الفاروق " رضى الله عنه " النعمان بن عدى " على " ميسان " مـن أرض البصرة ، وكان " النعمان " يقول الشعر ، فقال :

هـل أتـى الحسـناء أن خليلـها بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
إذا شـئت غنتنـى دهـاقين قريـة ورقاصة تحدو علـى كـل مبسـم
فان كنت ندمانى فبالأكبر اسـقنى ولا تسـقنى بـالأصغر المتلثـم
لعـل أمير المؤمني يسـوؤه تنادمنـا بالجوسق المتهـدم

---

(1) المصدر السابق ص ٢٥١ .

(2) الشعراء الآيات ٢٢٤ - ٢٢٧ .

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب " رضى الله عنه قـــال : أى والله إنـــه ليسؤنى ذلك ، ومن لقيه فليخبره أنى قد عزلته .

فلما قدم على " عمر " بكته بهذا الشعر ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربت الخمـر قط ، وما ذاك الشعر إلا شئ طفح على لسانى .

فقال " عمر " : أظن ذلك ، ولكن والله لا تعمل لى عملا أبدا ، وقد قلت ما قلـــت ، فلم يقم عليه حد الخمر – وقد ضمنه شعره – لأنهم يقولون ما لا يفعلون " [1] .

فمن يتبعه الغواة ، وعماده الهيام ، وركنه الخيال ، ويقول مالا يفعل ، ويتحدث بمـــا لم يستطع :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

فالكذب به أليق ، والظن والتخمين به أجمل ، والحدس والتخيل به أحلى وأتم .

---

(1) تفسير القرآن لابن كثير جـ ٣ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

الخاتمة

وبعد هذا التطواف ، يمكننا أن نقول مع النقاد " إن الشعر وجدان " والأصالة الفنية التى جعلها النقاد مقياسا للجودة والرداءة هى أن تكون أبيات الشاعر نابعة عن وجدانه ونبض قلبه ، فإذا زامل هذا الإحساس تجربته التى يمر بها ، وأثر هذا التآخى فى المسامع والمتلقى ، ونقله إلى جو التجربة وشعورها ، فذلك الشعر الباقى ، وهذا الفن الخالد . لأن الأبيات بدماء العاطفة كتبت ، وبأسلوب الصدق سطرت ، سواء غلي فى خياله وأغرق ، أو جسم الواقع وحقق ، ونحن إنما نتحدث عن شعر شاعر ، وليست آيات قرآنية ، أو أحاديث نبوية ، وإنما عن فن له إلهامه ، وبمداده يستلهم خياله ، وعلينا أن نجوز له المقال ، ونخلى له الميدان ، ونستمع إلى خياله وأحلامه ، ونطير معه فى أجوائه وسمائه ، وسواء قال فى غده ما ناقضه فى أمسه ، فلكل مقام مقاله ، وأما مطابقة الواقع ومخالفته ذلك شئ يرجع إلى احساس القائل ووجدانه ، ويكفى أن النقاد اختلفوا فى أحكامهم بعدد رؤوسهم ، وأغرض الفن متفاوتة ، مدحا وفخرا وهجاء ، وأبيح فى هذه الثلاثة عدم مطابقة الواقع ما لم يبح فى الباقين ، وعلى رأس القائلين به " عبد القاهر " وفى النهاية نقول : إن مقياس الابداع الشعرى هو اقتدار الشاعر على خلق روح لبنائه وكلماته النابعة عن وجيب قلبه وآلامه بعد استغراقه فى تجربته وأحداثه .

المراجع والمصادر

١- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجانى - المكتبة التجارية الكبرى .

٢- أسس النقد الأدبي عند العرب ، د . أحمد بدوى - دار نهضة مصر .

٣- بشار بن برد ، تحقيق محمد الظاهر بن عاشور - نشر مكتبة الشركة التونسية .

٤- تاريخ الأدب العربى ، أحمد حسن الزيات - دار المعرفة لبنان .

٥- تحت راية القرآن ، مصطفى صادق الرافعى - المكتبة التجارية الكبرى .

٦- تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن كثير القرشى - مكتبة التراث القاهرة .

٧- جواهر الأدب ، أحمد الهاشمى - المكتبة الفيصلية - دار الفكر .

٨- رسائل ابن حزم ، تحقيق د . احسان عباس - القاهرة ١٩٦٠ م .

٩- دراسات فى المذهب الأدبية والاجتماعية ، عباس محمود العقاد - المكتبة العصرية بيروت .

١٠- الدين والأخلاق فى الشعر ، د . محمد سعد حسن - مكتبة الكليات الأزهرية .

١١- ديوان البحترى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى - دار المعارف ١٩٧٧ م .

١٢- ديوان ابن الرومى ، تحقيق كامل كيلانى - مطبعة التوفيق الأدبية بمصر .

١٣- ديوان شوقى ، د . محمد أحمد الحوفى - دار نهضة مصر بالفجالة .

١٤- ديوان النابغة ، تحقيق د . شكرى فيصل - دار الفكر ببيروت .

١٥- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى - مطبعة عيسى البابى الحلبى .

١٦- العمدة ، أبو على حسن بن رشيق - مطبعة السعادة بمصر .

١٧- عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوى - منشأة المعارف بالأسكندرية .

١٨- فى الأدب الإسلامى والأموى ، د . سليمان حسن ربيع - مطبعة السعادة ١٩٦٦ م .

١٩- فى النقد الأدبي الحديث ، د . محمد عبد السلام صقر - مطبعة الأمانة .

٢٠- قضايا نقد الشعر فى التراث العربى ، د . محمد أحمد العزب - طبعة القاهرة ١٩٨٤ م .

٢١- مختارات من الأدب الأندلسى ، د . محمد السعدى فرهود - القاهرة ١٩٦٤ م

٢٢- مراجعات فى النقد الأدبى ، د . محمد السعدى فرهود - دار الطباعة المحمدية .

٢٣- المنتخب من الحماسة ، أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى - المكتبة التجارية الكبرى .
٢٤- المنتخب من أدب العرب ، طه حسين وآخرون المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٣٠ م .
٢٥- الموازنة بين أبى تمام والبحترى . أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى - دار المعارف بمصر .
٢٦- الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء ، المرزبانى أبو عبد الله محمد المرزبانى - المطبعة السلفية ١٩٣٢ م .
٢٧- النقد الأدبى الحديث ، د . محمد غنيمى هلال - دار الثقافة لبنان .
٢٨- نقد الشعر ، أبو الفرج قدامه بن جعفر - مكتبة الخانجى بالقاهرة .
٢٩- النقد العربى الحديث ومذاهبه ، د . محمد عبد المنعم خفاجى - مكتبة الخانجى بالقاهرة .
٣٠- الوساطة بين المتنبى وخصومه ، القاضى على بن عبد العزيز - دار إحياء الكتب - عيسى الحلبى .

الفهرست

الموضـــوع	الصفحـة
١- المقدمة .	٢٤١
٢- شروط النقاد .	٢٤٢
٢- طه حسين ينظم والرافعى ينقد .	٢٤٢
٤- الدكتور محمد السعدى فرهود .	٢٤٢
٥- الدكتور محمد غنيمى هلال .	٢٤٥
٦- أصناف الشعر .	٢٤٦
٧- قدامه بن جعفر .	٢٤٨
٨- الفاروق ينقد الشعر .	٢٤٩
٩- ابن رشيق وكتابه .	٢٥٠
١- ابن طباطبا العلوى .	٢٥١
١١- قدامة بن جعفر مرة أخرى .	٢٥١
١٢- أبو هلال العسكرى .	٢٥٥
١٢- القيروانى ونظريته	٢٥٦
١٤- أبو الحسن الآمدى .	٢٥٧
١٥- القاضى على الجرجانى .	٢٥٨
١٦- شيخ الأدباء الدكتور خفاجى .	٢٥٩
١٧- أديب الزقازيق .	٢٥٩
١٨- الحاتمى وموقفه من القضية .	٢٦٠
١٩- أبو على أحمد المرزوقى .	٢٦١
٢- ابن حزم الأندلسى .	٢٦٢
٢١- الإمام عبد القاهر الجرجانى .	٢٦٢
٢٢- رأى الباحث .	٢٦٦
٢٢- الخاتمة .	٢٦٩
٢٤- المصادر والمراجع .	٢٧٠
٢٥- المحتوى .	٢٧٢